روبرت غرين

مؤلف كتاب: "قواعد السطوة"

فن الإغواء

ترجمة: منير سليمان

ترجمة جديدة ومنقحة

فن الإغواء

المؤلف: روبرت غرين

التصنيف: التنمية البشرية وتطوير الذات

سنة النشر: 2001

الناشر: دار المنير للنشر والترجمة والتوزيع

ترجمة: منير سليمان

عدد الصفحات: 688

هدف الكتاب: يشرح لنا الكاتب من منظور عام كيف يتم تحقيق الأهداف في اغواء الاخرين وان الاغواء هو فن وهو لعبة نفسية لا تنظر الى الجانب الأخلاقي في سبيل تحقيق الأهداف، بل تشرح من منظور نفسي كل ما هو يتعلق بإغواء الطرف المقابل. فالإغواء كله عبارة عن إشارات أو يتمحور حولها – حول القدرة على إرسالها وقراءتها. هذا ليس بسبب أن الجنسانية مكبوتة وتحتاج إلى أن تُتَكَلّم عن طريق الشفرة. وإنما لأن التواصل غير المحكي (من خلال الثياب، الإيماءات، الأفعال) هو الشكل الأكثر متعة وإثارة وإغوائيةً في اللغة.

مقدمة

منذ آلاف السنين كانت القوة تكتسب غالباً عن طريق العنف المادي وتُصان بالقوة الوحشية. كانت هناك حاجة ضئيلة للرقة، فقط القلة المختارة كان لديها القوة والنفوذ، ولكن لم يعانِ أحدٌ في ظل منظومة الأشياء هذه أكثر مما عانته النساء. لم يكن لديهن سبيلاً لينافسن، ولا من سلاح تحت تصرَفهن من شأنه أن يحمل الرجل على تنفيذ ما يردن، في مجال السياسة أو المجتمع أو حتى في البيت.

بالطبع الرجال لديهم ضعف وحيد: رغبتهم التي لا تشبع للجنس. المرأة تستطيع دائماً أن تلهو وتعبث بهذه الرغبة، ولكنها بمجرد ما تمنح الجنس فإن الرجل يعود للسيطرة؛ وإذا تمنعت عن الجنس، فبإمكانه ببساطة أن يبحث في مكان آخر – أو يمارس القوة. فما نفع سلطةٍ إذا كانت مؤقتةٌ أو ضعيفةٌ إلى هذا الحد؟ ومع ذلك فالنساء لم يكن لديهن أيُّ خيار سوى الخضوع لهذه الحالة. على الرغم من ذلك فقد كان هنالك البعض ممن تعطشهم للسلطة كان كبيراً جداً، والذين عبر السنين – ومن خلال كثير من الذكاء والإبداع – ابتكروا طريقةً لقلب الآليّة راساً على عقب، وبالتالي خلق نمط من السلطة أكثر فعاليّة وبقاءً.

هؤلاء النسوة – ومن ضمنهم باتشبا، من العهد القديم؛ هيلين طروادة؛ وحورية الجمال الصينية هسي شي؛ وأعظمهنّ على الإطلاق، كليوباترا – اخترعن الإغواء.

كن يستفززن مخيلة الرجل، ويحفزن الرغبة ليس فقط بالجنس، ولكن بشيء أعظم: الفرصة لتملك رمز من رموز الخيال. حالما يحصلن على اهتمام ضحاياهن، فالرجال سوف يصبحون بالتدريج مدمنين على هذه الملذات الحسية المشذّبة والمصقولة، وسوق يقعون في الحب. لكن عندها – وبشكل شبه دائم – فإن النساء يصبحن باردات ولا مباليات، محدثات بذلك الاضطراب والارتباك لدى ضحاياهن. الرجال الذين يمتلكون القوة الجسمانية وكل القوة الاجتماعية سوف يجدون أنفسهم وقد أصبحوا عبيد المرأة.

في مواجهة العنف والوحشية، فإن هؤلاء النسوة جعلن من الإغواء فنّاً معقداً، النمط المطلق للقوة والإقناع. لقد تعلّمن أن يعملن على العقل أولاً، يُثرن الخيال، ويُبقين الرجل راغباً بالمزيد، ويَخلقن أنماطاً من الأمل واليأس – جوهر الإغواء. لم يكن نفوذهن جسمانياً وإنما نفسياً، لم يكن يتصف بالقوة وإنما بالمداورة والمكر والبراعة. في الإغواء لم تعد المرأة أداةً منفعلة وسلبية للجنس؛ وإنما أصبحت عاملاً فاعلاً وإيجابياً، رمزاً للقوة والسلطة.

لاستثناءاتٍ محدودة، فإن الرجال لم يشغَلوا أنفسهم بفن تافهٍ أو عابثٍ كالإغواء. بعدئذ، في القرن السابع عشر طرأ تغيُّرٌ كبير: أصبح الرجال تدريجيّاً مهتمين بالإغواء كوسيلةٍ لتخطي مقاومة امرأةٍ يافعةٍ للجنس. بدأوا بتبني طرائق مُعتمدة تقليدياً من النساء. تعلّموا أن يُبهروا بمظهرهم (غالبا ما كان خنثوياً بطبيعته)، أن يثيروا المخيّلة، وأن يلعبوا دور المغناج. لقد أضافوا أيضاً عنصراً ذكورياً جديداً للعبة: اللغة الإغوائية، لأنهم اكتشفوا ضعف النساء للكلمات الناعمة. هذين النموذجين من الاغواء – الاستخدام الأنثوي للمظاهر والاستخدام الذكوري للغة – غالباً ما يعبران الخطوط الفاصلة بين الجنسين: كازانوفا كان يبهر المرأة بثيابه؛ ونينون دي إنكلو كانت تسحر الرجل بكلماتها.

في القرن الثامن عشر حدث تغيّر كبيرٌ آخر: الساسة من أمثال نابوليون نظروا لأنفسهم بشكل واع على أنهم مُغوون وعلى نطاقٍ واسع. هؤلاء الرجال اعتمدوا على فن الخطابة الإغوائية، لكنهم برعوا أيضا فيما كان استراتيجياتٍ نسائية فيما مضى: تقديم مشاهد ضخمةٍ ولافتةٍ للجمهور، مستخدمين فيها أدوات مسرحية، وخلق حضور جسدي مشحون. لقد تعلّموا أن كل هذا كان جوهر الكاريزما – ويبقى هكذا حتى يومنا هذا. من خلال إغواء الجماهير فإنهم يستطيعون أن يجمعوا نفوذاً هائلاً بدون استخدام القوة.

لقد وصلنا اليوم إلى النقطة النهائية في تطور الإغواء. كل مجالات الحياة الاجتماعية تتطلب القدرة على اقناع الناس بطريقةٍ لا تجرح أو تفرض نفسها. أنماط الإغواء يمكن إيجادها في كل مكان، دامجةُ ما بين الاستراتيجيات الذكورية والأنثوية. نحن مشبعون بكل ما هو إغوائي. ولكن، حتى لو تغيّر الكثير في مدى الإغواء ومقاصده، فإن جوهره ثابت: لا تكن فارضاً نفسك بالقوة ولا مباشرا؛ عوضاً عن ذلك، استخدم اللذة كطعم، لاعباً بذلك على مشاعر الناس ومثيراً الرغبة والارتباك ومسبّباً الاستسلام النفسي.

الإغواء هو لعبةٌ في علم النفس وليس في الجمال، وإنه لفي متناول الجميع أن يصبح أستاذاً في اللعبة. كل ما هو مطلوب هو أن تنظر للعالم بطريقة مختلفة، وذلك من خلال عيون المغُوي. الوقوع في الحب ليس مسألة سحرٍ، ولكنها مسألة علمِ نفس. حالما تفهم نفسية هدفك وتخطّط استراتيجياً لتُكيّفها، فستصبح قادراً بشكل أفضل على رمي التعويذة (السحرية). المُغوي لا ينظر للحب كشيء مقدّس وإنما كحرب، حيث إن كل شيء فيها عادلٌ ومشروع. ما يفتقده الناس في حياتهم هو ليس مزيداً من الحقيقة وإنما المزيد من الوهم والخيال واللعب.

فن الإغواء مصمَّمٌ كي يسلحك بأسلحة الإقناع والسّحر، وذلك كي يخسر أولئك الذين من حولك القدرة على المقاومة بدون أن يعرفوا كيف أو لماذا حدث هذا. إنه فن الحرب للأزمنة المرهفة.

جُلّ العقّة هي تَطلُّبٌ لإغواء أكبر

ناتالي بارني

القسم الأول

الشخصية الإغوائية

الإغواءات الناجحة نادراً ما تبدأ بمناورةٍ واضحة أو بحيلة استراتيجية. هذا سيثير الشك حتماً. الإغواءات الناجحة تبدأ بشخصك، بقدرتك على أن تشع بخاصية مُعينة من شأنها أن تجتذب الناس وتُحرك مشاعرهم بطريقة خارجة عن سيطرتهم. نظراً لكون ضحاياك مُنومين مغناطيسيّاً بشخصيتك المغوية، فإنهم لن يلاحظوا تلاعباتك اللاحقة. سيكون عندها تضليلهم وإغواءهم شيئاً شبيهاً بلعب الأطفال لسهولته.

الحورية

الحورية المُبهِرة (الدراماتيكيّة)

في العام الثامن والأربعين قبل الميلاد، تدبر بطليموس الرابع عشر أن يخلع وينفي أخته وفي نفس الوقت زوجته، الملكة كليوباترا. وتأكد من عدم عودتها عبر حدود البلاد وبدأ يحكم بمفرده. في وقتٍ لاحق من تلك السنة، قَدِمَ يوليوس قيصر إلى الإسكندرية ليضمن استمرار ولاء مصر لروما على الرغم من صراعات القوى المحلية. ذات ليلة كان قيصر يعقد اجتماعاً عندما دخل أحد الحراس ليُبلغ أن تاجراً يونانيّاً كان عند الباب ومعه هدية كبيرة وقيمة للقائد. دخل الرجل وهو يحمل على كتفيه سجّادةً كبيرة ملفوفة. حلّ وثاق الحبل حول الحزمة وبسطها بحركة خاطفة من معصميه – مظهراً كليوباترا اليافعة التي كانت مختبئة بالداخل، والتي نهضت نصف عارية أمام قيصر وضيوفه، مثل الآلهة فينوس وهي تنبثق من بين الأمواج. الجميع انبهر لدى رؤيتهم للملكة الشابة الجميلة، لقد صُعِقوا بجرأتها وطريقتها المسرحية، ولم يكن أحد مسحورا أكثر من قيصر وفي نفس تلك الليلة أصبحت كليوباترا حبيبة قيصر.

حياته معها كانت لعبة دائمةً، ملأ بالتحديات كالحرب، لأنه في اللحظة التي كان يشعر فيها بالأمان والطمأنينة معها فإنها كانت تنقلب فجأة باردة أو غاضبة، وكان يتعين عليه أن يجد طريقة لنيل حظوتها.

لم يبقَ سوى صورة واحدة لكليوباترا – صورة جانبية على عملة معدنية بالكاد مرئية – لم تكن سلطتها الإغوائية في شكلها، الشيء الذي امتلكته دون جميع النساء الأخريات كان القدرة على إلهاء الرجل. كانت امرأة تتحول باستمرار وكان زيها ومكياجها يتغيران من يوم لآخر، ولكنهما أعطاها دائما مظهراً متفوقاً وشبيهاً بالإلهة. كان صوتها مُتفاوِتاً في طبقته بطريقة محبّبة ومُسكرة. كان بوسع كلماتها أن تكون مُبتذلة بما فيه الكفاية، لكنها كانت تتكلم بعذوبة بالغة لدرجه أن مستمعيها كانوا يجدون أنفسهم يتذكرون ليس كلامها وإنما الطريقة التي تقول بها كلامها.

قدمت كليوباترا تنوعاً دائماً، كل شيء كان موسوماً بلمسة درامية ومنجزاً بطاقة فيّاضة. أنت لا تتملك كليوباترا أبداً، وانما تعبدها. بهذه الطريقة تمكنت امرأة كانت قد نفيت وقدر عليها أن تموت مبكراً من أن تدير الأمور كلها رأسا على عقب وتحكم مصر لما يقارب العشرين عاماً.

كل ما تحتاجه المرأة لتقلب الأمور رأساً على عقب هو أن تخلق الوهم بأنها تقدم هذا التنوع وهذه المغامرة. ينخدع الرجل بالمظاهر بسهولة؛ فهو لديه ضعف تجاه الجوانب البصرية وهو يتوق لمتع مختلفة. أبقي الملهيات مشهرة، ولا تدعيه يرى من تكونين أنت حقاً. سوف يتبعك حتى يغرق.

حورية الجنس

كتبت مارلين مونرو في دفتر يومياتها {كان المعجبون بي جميعهم يقولون الشيء نفسه، ولكن بطرق مختلفة. رغبتهم في أن يقبلوني ويضمّوني كانت خطئي. البعض قال إنها كانت الطريقة التي أنظر بها إليهم – بعيونٍ ملأ بالشغف. آخرون قالوا إنه كان صوتي الذي أغراهم بالاقتراب بالإضافة إلى ذلك فقد زعم آخرون أنني أولد ذبذباتٍ تطرحهم أرضاً} وقع الرجال بشغف في حبها بدون اضطرارها لأن تقول